حماس الضائعة بين المحاور الاقليمية

■ موقع حماس ضمن محاور اقليمية والارتباط بأجندة خارجية ايرانية تارة وسورية تارة أخرى، هو الموضوع الأبرز الذي يحتل مساحة كبيرة من صفحات الناقدين لحركة حماس، بل أقول المشككين بنهج الحركة واستقلالية قرارها ولا أقول الناقدين لان باب النقد قد وجد مكانة مصونة في أدبيات الحركة، ولا يزيد النقد البناء الحركة الا صحة واستقامة ضمن مشروع وطني كبير، هذا المشروع قادر على استيعاب مختلف وجهات النظر، لكن التشكيك باستقلالية القرار وربطه بخدمة مصالح خارجية يأتي ضمن سياق معرف، له اطاره الزمني الدقيق، اذ غايته الضغط على الحركة ودفعها للنزول عن قمة الهرم المتمثل بالثوابت الفلسطينية، في ظرف يكون التنازل من حماس له قيمة عظيمة لم تتسن لاسرائيل و أمريكا و المهرولين ان يحصلوا عليها من قبل، هذا الظرف الذي تعيشه الحركة ناتج عن كونها صاحبة شرعية لا شك فيها ولا مراء، ونادرا ولربما من المستحيل ان تجد مثيلا لتلك الشرعية للنظم العربية القائمة الآن.

من هنا تأتي اجراءات كثيرة جدا للضغط على حماس، ومحاولة حصار قرارها السياسي اولا، وفي سبيل ذلك كل شيء مسموح، وكل الامكانيات متاحة، وكل الأطراف خارجيا وداخليا جاهزة للتنفيذ، ومن تلك المحاولات مسألة ربط حماس بتحالفات اقليمية، ليس الهدف منها سوى التأثير على قرار الحركة كما اسلفت آنفا، من هنا باتت التوصيفات جاهزة للحركة وقادتها وما يصدر عنها من قرارات، فكل اولئك أصبحوا اداة ايرانية وعصى سورية في المنطقة، ولم تعد فلسطين تعني لهم شيئا هذا باختصار مجمل ما يقال في الامر، ولكن كيف يمكن وصف تحالف الرئاسة مع أمريكا واسرئيل في احكام الحصار على الحكومة الفلسطينية، هنا وفي ميزانية الوطنية اضع على كفتيه صورتين، اولاهما سمها ما شئت، تحالف، او وحدة موقف، او حلف جمعه ان العدو واحد، وحماس جزء من هذا الجمع الذي رفض الاعتراف باسرائيل، وبالتالي كانت جزءا من محور الشر، وهنا اعتقد بان حركة حماس فهمت لعبة التوازنات الاقليمية، ومدى امكانياتها الكبيرة لان تكون عنصرا فاعلا في هذه التوازنات خاصة بعد فوزها في الانتخابات والحضور الكبير لها في الشارع الفلسطيني، وبالتالي فان انخراطها في أي تكتل او تحالف اقليمي لم يكن نتاج اتفاق ما قائم على تبادل مصالح معينة، كما انه لم يكن نتاج احتواء الحركة وتجييرها لصالح تلك التحالفات بهدف تأجيج صراع اقليمي خدمة لهذا الطرف او ذاك، انما كان ذاك الاصطفاف في سياقه الطبيعي، حيث يأتي ضمن سياسة الحركة الهادفة الى حماية الحقوق الفلسطينية من خلال تقوية جبهة معارضة ومناكفة للسياسة الامريكية في المنطقة وبالتالي عرقلة المشروع الصهيوني ليس في فلسطين فحسب بل في المنطقة ككل، وعليه اذا كان ذلك التحالف يدفع باتجاه عدم الاعتراف باسرائيل فليكن، ولتكن لسورية وايران مصالحهما، وما العيب في ذلك طالما انها لم تكن على حساب المساس بالحقوق الفلسطينية، او تعرقل المشروع التحرري الفلسطيني، ولتكن النقطة الجامعة في هذا السياق هو ما يعرف بتاريخ الحروب والصراعات والتكتلات الدولية بما يعرف بتقاطع المصالح، وهذا امر وارد، فقد استفادت منه حركة طالبان ابان حربها مع الروس، هذه الكفة من الميزان ترجح بها حماس، وتجند معها الاخرين دفعا نحو الحفاظ على الثوابت، لكن في الكفة الاخرى شيء من هذا القبيل التحالفي، وايضا لك ان تسمه ما شئت، مثل تحالف أو تواطؤ او المصلحة المشتركة في اقصاء احد ما، هي مؤسسة الرئاسة ومن دار في فلكها، تحالف مع عدة جهات داخلية وخارجية، والمصلحة بالدرجة الأولى اسرائيلية، وتكمن في اقصاء حماس واثبات فشل تجربتها، اعتقد بان هاتين الصورتين توضحان حقيقة استقلال القرار الوطني الفلسطيني، والى اين يتجه هذا القرار، ولنترك لما هو قادم من الايام ليكون لها الحكم على ما سيجري، وليكن للتاريخ ما تحمله صفحاته من احداث تبرهن لكل طرف ما يدعيه.

احمد قاعود
فلسطين

الأندلس الأخير

■ توحدت اوروبا رغم تنوع واختلاف انظمتها السياسية التي تقع في اليمين المتطرف واقصى اليمين (فما عاد يسارا هناك) وبين الملكية والجمهورية.

ولد اليورو رغم الفوارق الطبقية بين غرب اوروبا الغني وشرقها الفقير الخارج من تجارب اشتراكية فاشلة.

باستثناء الدول المسلمة مثل تركيا، البوسنة والبانيا التي لم يرحب بها في الاتحاد الاوروبي، العقائد المختلفة لقاطني اوروبا لم تعرقل مشروع الوحدة.

الغريب في الأمر هو في هذا الوقت الذي يتوحد فيه الاخرون نمعن نحن في التشرذم، فهناك دعوات لتقسيم العراق لدويلات طائفية، نزعات انفصالية في السودان، المغرب وموريتانيا. فصائل متناحرة في فلسطين اباحت الدم الواحد بدلا من مجابهة العدو المشترك. شيوخ سلفيون يدعون لعدم الدعاء بالنصر لاتباع مذهب اسلامي في مواجهة مع الصهاينة لا لأختلاف في العقيدة الواحدة بل لاختلافات مذهبية. قادة تتحالف مع الاعداء ضد ابناء جلدتهم. اعلام مضلل يحذر من الخطر الايراني (المحتمل) ويتجاهل متعمدا الخطر الامريكي (القائم الدائم).

ذكرني كل ذلك بسقوط الاندلس وما اشبه اليوم بالبارحة، فبالامس توحدت مملكة قشتالة واراغون للقضاء على الوجود العربي في الاندلس التي تفرقت الى ممالك وطوائف. ذكرني ملوك ورؤساء العرب الحاليين بابن عباد الاندلسي والسلطان محمد الشيخ السعدي وابن الاحمر وابن هود وغيرهم ممن استعانوا بالأفرنج ضد بني جلدتهم. كما ذكرتني المقاومة العربية والاسلامية اليوم بيوسف بن تاشفين الذي عبر المضيق ليدحر الاسبان في معركة زلاقة.

يبدو ان التاريخ يعيد نفسه مع فارقين بسيطين الاول هو عندما سقطت الاندلس قديما وجد الفارون مسكنا امنا بين اخوتهم في الشمال الافريقي ولا اعتقد ان الناجين من اندلسنا الحالي سيجدون اي ملجأ امن. الفارق الآخر هو اننا لن نجد ام عبد الله الصغير لتقول لحكامنا اليوم ما قالته لولدها يوم سقوط الأندلس:

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً ... لم تحافظ عليه مثل الرجال

ثائر أبو رغيف
سدني

هل تجد الديمقراطية مكانا بين مضارب القبائل الموريتانية؟

■ تبدو الجمهورية الاسلامية الموريتانية وقد أشرفت فيها فترة حكم العسكر على الانتهاء نموذجا فريدا من نوعه في المنطقة العربية، ودولة أفريقية أخرى ينتفض فيها الجيش ليؤسس لنوع من الديمقراطية وثقافة التداول السلمي على السلطة.

فخلال ستة عشر شهرا استطاع المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية الذي حكم في موريتانيا منذ الثالث من آب (أغسطس)، بعد الاطاحة بنظام ولد الطايع، خلق جو من الثقة سواء على مستوى العلاقة بين مختلف الفرقاء السياسيين والنظام الحاكم أو بين النظام الحاكم والشعب الموريتاني. فقد أشرف على تنظيم أيام تشاورية، شاركت فيها جميع الكتل والفعاليات السياسية وتم خلالها تدارس الوضعية السياسية للبلد، أعقبها استفتاء على دستور جديد نص على عدم تجاوز مدة حكم رئيس الجمهورية لفترتين تدوم كل منهما لخمس سنوات. وجاءت الانتخابات البرلمانية والبلدية الأخيرة التي أكد المراقبون الوطنيون والأجانب حياد الادارة فيها لتبدد الشكوك والمخاوف التي أثيرت حول دعم المجلس العسكري لكتلة أو تيار سياسي معين.

بيد أن هذه الصورة البراقة لبلد يزهو مكتسيا بحلة من الديمقراطية ألبسها اياه أبناؤه العسكريون، وشارك في وضع لمساتها وتصاميمها الأخيرة أحزابه وقياداته السياسية، وتمت بمباركة المنظمات الدولية والاقليمية (الاتحاد الأوروبي والجامعة العربية والاتحاد الافريقي...) قد يشوبها بعض النقص خاصة اذا ما نظرنا اليها من الداخل. نقص قد لا يكون راجعا الى ضعف أو تقصير من صمموا حلة الديمقراطية هذه، بقدر ما يتعلق بشكل هذا البلد واستعصائه على المقاييس والمعايير الدولية المعروفة للديمقراطية.

فموريتانيا بلد لا تصل فيه نسبة التمدن الى النصف يعيش السواد الأعظم من سكانه بداوة تتحكم فيها القبيلة بتاريخها القديم قدم وجود الانسان على هذه الأرض، وما يحمله هذا التاريخ من أمجاد وأحقاد. وتاريخ الدولة المركزية في هذا البلد تاريخ لا يتجاوز 50 سنة. وحتى بعد قيام الدولة المركزية في موريتانيا سنة 1960 ظل للقبيلة دورها الفعال والحاسم في تشكيل وهيكلة الحياة السياسية العامة للبلد. ولم تكن هناك أية محاولة جادة لتهميش أو حتى تقليص دور القبيلة وتأثيرها في تسيير الشؤون العامة. بل انه وخلال الفترة الممتدة من 1991 الى 2005، والتي عرفت توفر الشروط النظرية لتحقيق الانتقال الديمقراطي كانت هناك جهود واعية ساهمت في اذكاء الشوفينية القبلية وجعلت الناخب الموريتاني يختار ممثليه على أساس توجهات قبيلته بعيدا عن التدقيق في برامجهم الانتخابية ومنطلقاتهم الفكرية والايديولوجية في تمثل واع ومطلق لبيت الشاعر الجاهلي الذي مضى عليه أكثر من 14 قرنا:

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

باب ولد أحمد سالم
طالب بالمعهد العالي للاعلام والاتصال– الرباط
b_horma@yahoo.com

المناضل القبلي

■ هو حداثي على صعيد المرجعية المُعلنة، جذري على مستوى الخطاب، عريق وشْريف وذي حسب ونسب على مستوى الأصل، يساري على صعيد الشعار، متبرجز على مستوى الذوق، طيب مع الجميع، يريد أن يناضل دون أن يسمي الأشياء بأسمائها... دون اتخاذ وإعلان موقف، يريد أن يُرضي الجميع دفعة واحدة، فينتهي رخوا ومائعا ورجراجا ومقرفا...

لديه طموحات كبيرة وإمكانيات هزيلة لذا تفرغ لإدارة «التخليوض» تربكه العلاقات التعاقدية، لذا يتواصل «حبيا» من أجل «جبر الخواطر»، يُفضل حضور الجلسات على الشاي والكسكس وأحواش ويتلافى الاجتماعات والنقاشات في المكاتب ومقرات الإطارات، يثق بالزمن السائب، يفضل الانتظار لتنْحلّ المشاكل، لذا يعترض على كل المبادرات «المتسرعة والفردانية والصبيانية» يعترض ولا يقترح، يفتقد جدول أعمال ويشتغل برد الفعل، يحل مشاكله يوما بيوم، يستخدم لفظ «المسؤولية» في نصف جمله ويذم «التسرع» في النصف الآخر، يعتبر كل مبادرة لا تصدر عنه تهورا.... عندما تشتد الأزمات يعلن أن لديه «انشغالات عائلية»، يختفي ويتابع النفخ في كير الإضطرابات، عندما تهدأ الأوضاع يعود إلى الواجهة ليؤكد أنه تنبأ بل كان يعرف كل ما حصل... وبالحرف...

هو يساري ويحافظ على ولائه للقبيلة و«الدم» أولا، هو حداثي ويعتبر ـ لا شعوريا ـ المرأة «عورة»، هو جذري ويريد التعاون مع السلطة، هو شْريف ويعتبر نفسه ديمقراطيا، يذم الشوفينية ولا ينسجم إلا مع أبناء العم، هو متبرجز ويفضل الكسكس والجلباب والند... هو مناضل ويخاف مصطلح الصراع، يريد أن يبزغ نجمه بأقل التكاليف، نزيه عن خوف لا عن مبدأ، قيل له «لا يبتسم الحظ إلا للشجعان» ولم يصدق، ، يبحث عن موقع ولديه طريقته للوصول، يخشى أن يغضب جهة غير محددة لذا لا يتمم جمله، غالبا ما يستخدم المبني للمجهول كي لا يتحدث عن أحد... يتابع حياته هكذا في انتظار يوم حظه، فقد رأى كم من مرة ابتسم الحظ للجبناء.

محمد بنعزيز
المناضل القبلي

موسم الحج وذكرى حريق منى

■ تدمع عيني في كل عام وأنا أشاهد الحجيج وهم يتّجهون الى المشاعر المقدّسة في يوم الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية الذي يسبق يوم الحج الأكبر أي الوقوف بعرفة، لأنني أعلم أنّ هناك ثمة مصيبة من المرجّح أن تحدث فتحصد حياة العشرات منهم ان لم نقل المئات، فلا زلت أذكر ذلك اليوم المريع وهو يوم التروية سنة 1996، يوم احترق أكثر من 700 حاج وحاجة، في ذلك اليوم كنت قد وصلت أنا وأصدقائي الى منى حيث توجهنا الى مسجد هناك يطلقون عليه اسم جامع الكويتيين حيث جلسنا فيه وبدأنا بقراءة القرآن، و قبيل الظهر بقليل بدأنا نسمع أصوات الحجيج وهم يدعون اللهم أنزل المطر، لم أفهم أنا وأصدقائي ما الذي يحدث خارج المسجد، ومع مرور الدقائق أخذت مشاعر الرعب والخوف تظهر على وجوه من كانوا في الداخل، فقررنا أن نخرج من الجامع لنعرف ما الذي يحدث في الخارج، وعندما خرجنا كانت السماء تغطيها سحب سوداء كثيفة والحجيج يركضون في كل الاتجاهات تتملكهم مشاعر الرعب والخوف، فرائحة الموت انتشرت بسرعة البرق وامتلأت منى بالصراخ وزفير النيران المندلعة كان بمثابة موسيقى تصويرية لمشهد الموت الجماعي المريع.

ركضت أنا وأصدقائي واتّجهنا الى أحد الجبال القريبة منا، وفي طريق الهروب، مشاهد مؤلمة قد حُفرَتْ في الذاكرة، جثث محترقة، ورجال ونساء كبار في السن، ملأهم الخوف والرعب، منهم من تمكّن من الهرب ومنهم من استسلم للنيران، ليلقى وجه ربه، وعندما بدأنا بصعود الجبل كنا نسمع أصوات انفجارات جرار الغاز الكبيرة التي تناثرت شظاياها لتزيد الطين بلة، في ذلك اليوم انتابني شعور بأن الموت قد اقترب ولم يبق لي الاّ لحظات وتلتهمني النار، أو شظية طائرة من جرار الغاز المنفجرة تخترق جسدي وترديني قتيلاً، استمريت بصعود الجبل مُختَنِقاً سحب الدخان، وعندما بدأت أرى زرقة السماء أدركت بأنني قد نجوت من الموت بأعجوبة، ولم أر أصدقائي الذين لم يتمكنوا من اكمال الطريق ولكنّهم أيضاً نجوا.

وهناك على قمة الجبل بدأت أرى منى الملتهبة والمنكوبة، وبعد أن أكلت النيران كلّ شيء أخذت بالانحسار تدريجياً الى أن انطفأت، وبعد تلاشي الدخان نزلت من الجبل، لتبدأ المأساة بأخذ شكل آخر، فقد رأيت شيخاً مغربياً طاعناً في السن يتّكئ على عصى ويرتدي ملابس الاحرام البيضاء المتّشحة بالسواد والتي تفوح منها رائحة الحريق، رأيته ينادي «وينك يا حاجة راكي رحت بالعافية» والعافية هي النار باللهجة المغربية، فقد فقد زوجته في الحريق ولا يعلم أين هي، رحمة الله الواسعة تمثلت في عدم وصول كل الحجيج الى منى فقد كانوا في الطريق، فلو بدأ الحريق بعد ساعتين لكانت هذه الكارثة فريدة من نوعها لم تشهد الانسانية لها مثيلاً، ومرّت تلك الليلة الثقيلة التي قضيتها مستمعاً لمآسي الحريق المحزنة.

وفي الفجر توجّهنا الى عرفة وفي اليوم التالي بدأ العيد الذي لقضائه كان لا بدّ من الرجوع الحزين الى منى المحترقة والتي كان لا بد من قضاء يومين آخرين فيها لرمي الجمرات، وموقع الجمرات هذا عادة ما يكون ساحة أخرى للموت الجماعي بسبب سوء ادارة الحشود.

وبعد سرد هذه الشهادة أرى من الضروري ذكر بعض الملاحظات، فقبل الحريق عندما كنت أتجه الى جامع الكويتيين لاحظت الجرار الكبيرة لغاز الطهي والتي كانت السبب في اندلاع الحريق، ورأيت الخراف المعدّة للذبح، وهنا أسأل ألا يستطيع أولئك الناس أن يصبروا قليلاً ويتوقفوا عن التهام الطعام الذي يبدو أنّهم لا يعرفون غيره في الحياة، فقط عليهم أن يتوقفوا عن الطهي وأكل اللحوم لمدة ثلاثة أيام فقط، واين هي ثقافة الحج التي توضح وتشرح فلسفة المبيت في منى، فمن الممكن أن تكون منى مكاناً رائعاً للتخييم والتعبد.

باسم فارس
رسالة على البريد الالكتروني

الحكم على المرضات البلغاريات عادل

■ انا اعتقد أن الجريمة أكبر من أن تغتفر وهي أكثر بشاعة، لأنها تعلقت بالأطفال ملائكة الرحمة. لذلك أنا مع موقف ليبيا وهذا ليس انتصارا للعرب. ولكن هو إنحياز للأطفال . لأنني لا أتصور أن شخصاً بكامل قواه العقلية يمكن أن يجعل من الأطفال أداة جريمة، فهم لا ذنب لهم.

سهى بدران
فرنسا

قتل الاطفال لا يغتفر

■ إن كان هذا الاتهام حقيقياً فهم يستحقون الإعدام، بل الإعدام في مكان عام خاصة أن الضحايا أطفال لا ذنب لهم، أما إذا كان غير ذلك فيجب البحث عن السبب الذي تم بسببه إلصاق هذه التهمة بهؤلاء، ربما تكون الدوافع سياسية ليس إلا.

وان كانت الكلمة للقضاء الليبي فيشكر على حياديته واستقلاليته في الحكم، الا ان للموضوع ابعادا سياسية قد تغير مجرى التنفيذ.

كما يجب ان يؤخذ مصير الاطفال المصابين وعائلاتهم في الاعتبار. نسأل الله لذوي المتوفين الصبر والسلوان وبالشفاء للمصابين.

رشيد مستجابي
ايطاليا

لا تساوموا كما فعل السعوديون

■ اصدر القضاء الليبي حكمه العادل باذن الله وارجو من الحكومة الليبية الا تساوم على دماء ابناء عمر المختار، كما يحدث في الدول العربية الاخرى، وخاصة تبرئة الممرضات الاستراليات في السعودية، وحتما هذا الحكم صدر بعد ان حضر محامو المتهمين وقدموا كل ما لديهم من دفاع، فلو بلغ دفاعهم حد التشكيك في الادلة لقضي لهم بالبراءة. وللمنددين بالحكم اقول لهم لماذا السكوت عن اسرائيل وامريكا اذا انتم شركاء معهم وكفاكم كذبا.

محمد عيد الرحيم
ليبيا

تدخل الدول الغربية عيب كبير

■ انا وكل انسان عاقل يرفض تدخل الدول الغربية في مثل هذه القضايا، وأؤيد المحكمة الليبية لاصدارها هذا القرار في حق هؤلاء، لأن هذه جريمة في حق اطفال ابرياء لاذنب لهم، وفي المقابل ألقي اللوم على المرافق الصحية سواء مستشفيات اوغيرها لعدم متابعتها لما يجري من تحاليل طبية منذ البداية، ويجب عدم فرض شيء على القضاء الليبي، فقد قال كلمته ويجب احترامها.

مهند عباسي
مصر

يمين غليظة ولا وفاء

■ رحل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان غير مأسوف عليه وجاء الأمين العام الكوري الجديد.

كلنا أتقن فهم لعبة ذلك الصرح الممتد في سماء نيويورك، وحتى اصحاب النيات الساذجة بدأوا يتململون من أداء ذلك المجلس البائس.

والقول الذي يتفق عليه الكثير ممن اكتوى بنار قرارات المجلس أو بنار فيتو السيد الأمريكي هو أن المجلس مكبل ومقيد وتحيط به لعنة الاعتراض على القرارات من أحد الأطراف. الا أنني أدعي أن المجلس الملعون قد لعب أدوارا رهيبة من صميم اختصاصاته. انه بالنسبة لي ليس مجرد مؤسسة لفصل النزاعات وتثبيت الأمن في أنحاء المعمورة والتي قد تتعرض لعوقات حقيقية نابعة من ارادة طرف من الأطراف الذين يتمتعون بالعضوية الدائمة. بل أنه أداة لاشعال النزاعات وتثبيت الهيمنة واضفاء صفة المشروعية على عمليات السطو المسلح والتصفيق لسرقة المقدرات جهارا نهارا.

ولنبدأ من حيث هي البداية: من الذي منح الحق لأولئك الأسياد لكي يتمتعوا بالعضوية الدائمة التي حرمت منها الأكثرية الباقية؟ ألم تتأسس الأمم المتحدة بعد نزاع مسلح على الهيمنة على العالم وفرض الايديولوجيات أتى على الأخضر واليابس؟ ألم تؤسسها تلك الدول التي خرجت منتصرة من الحرب الطاحنة وتم تهميش واقصاء المنهزمين؟

الواضح بعد ذلك التأسيس أن الحروب ودعت ديار أولئك المنتصرين والمنهزمين على حد سواء، وحلت في كل مكان من عالم الضعفاء الذين لم يكن لهم ناقة ولا جمل في حروب أوروبا الطاحنة. وكانت أبرز الديار التي حل بها التوتر والقتل هي فلسطين وبتثبيت من الأمم المتحدة ومجلس الأمن الذي أقر قرار التقسيم ظلما وعدوانا.

لماذا الأسف على أمين عام راحل للأمم المتحدة والتطلع الى انجازات آخر قادم؟ ماذا يستطيع أن يفعل لأمن العالم وسلامه امين عام كوري ما لم يتمكن منه غابوني أو من كان من بلاد الكنانة أو غيره أو غيره؟

قد يكون القسم بالقيام بكل الجهود من اجل ارساء السلم العالمي نابعا من رغبة صادقة، ولكن الوفاء بالقسم لم يحالف يوما أحد الأمناء العامين وربما وخز الضمير والخوف من لعنة اليمين الكاذبة من يدفعهم الى ابداء السخط وعدم الرضا على الانجازات التي يخرجون بها علينا عند انتهاء مدة الصلاحية ويحاولون التملص من المسؤولية وهم محقون في ذلك، لكن قبولهم المشاركة في اللعبة الكبرى يفقدهم اي عذر.

نعيمة هرا
رسالة على البريد الالكتروني

سر تهميش سورية اقليميا!

■ لا شك ان الأحداث الجارية على الساحة العربية الآن أثبتت من جديد أن دمشق كانت هي الرقم الصعب في المعادلة العربية والاقليمية وذلك مهما حاولت واشنطن وباريس وحلفاؤها تجاهل ذلك أو نكرانه، ولعل هذه الحقيقة هي ما دفعت بعض المسؤولين الغربيين مؤخرا الى الدعوة للحوار مع سورية كما جاء ذلك أيضا في تقرير بيكر الأخير والذي ذكر فيه أن سورية وايران هما دولتان مهمتان في المنطقة ولهما وزن وثقل ولا استقرار أو تسوية الا بالتنسيق معهما، وهنا لا بد أن اذكر أن العديد من التقارير الأمنية السرية التي وضعها خبراء الأمن لقادتهم كانت تحثهم وتنصحهم بفتح باب الحوار مع دمشق وعدم تجاهلها كخطوة أساسية وأولية للهدوء في المنطقة ككل وهذا ما أكده المراقبون والمهتمون بالشؤون السورية وعلى رأس تلك الدول ألمانيا وتركيا وغيرهما ونستطيع القول أن سورية التي حاولت واشنطن وبعض حلفائها في المنطقة تجاهلها وعزلها عن محيطها العربي والاقليمي كانت تدرك منذ البداية أنها صاحبة «الوصل والفصل» في المعادلات الصعبة لا لأنها تتدخل في شؤون الأخرين كما يدعي البعض بل لان دمشق هي محور الحرب والسلام ومفتاح القضية العربية الأساسية منذ عقود .. فكيف يمكن تجاهل ذلك ...؟

ان المتتبع للأحداث منذ سنوات وتحديدا بعد سقوط بغداد بيد الأمريكان يجد أن لسورية دورا هاما وفاعل في استقرار المنطقة ولا يمكن تجاهله حفاظا على التوازنات وعدم الاخلالات الاقليمية، وكذلك حفاظا على عدم تداخل المصالح والمفاهيم بما يعود سلبا على واقع المنطقة السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره.. فدمشق التي نذرت نفسها منذ عقود لخدمة الأمة وعملت على ذلك تعود من جديد لتثبت أنها الرقم الصعب بل الأصعب في المعادلة بأكملها وانه لا يمكن تخطي دمشق فيما يجرى بل أن معظم المحاور تمر من خلالها فهي التي تستطيع الامساك بزمام الأمور ولعب دور كبير لتهدئة الأوضاع في المنطقة وذلك لما لها من مصالح وعلاقات ونفوذ انساني متنوع .. ومهما حاولت الادارة الأمريكية تجاهل تلك الحقيقة الا أنها لن تجد الحل الا عبرها فالقيادة السورية لا تستعجل الأحداث بل تحاول منذ وقت طويل شرح وجهة نظرها وتقديم كافة الخدمات لتهدئة الأوضاع واحلال السلام العادل و الشامل في المنطقة وهي تنتظر من الاطراف الأخرى استيعاب تلك الحقيقة والعمل من خلالها ولعل واشنطن وغيرها أدركت ذلك ولو بشكل بطيء ومتأخر الا أنها باتت تنظر للأمر من زاوية أخرى وبعين جديدة وعلى مقاييس مختلفة وأعطت الضوء الأخضر لعدد من المسؤولين الأوروبيين لزيارة دمشق والتلميح لها بأنه من الممكن فتح المجال لاثبات حسن نيتها وصدق عزيمتها في المساهمة بهدوء المنطقة وما يليها وبدء الغزل الأوروبي الغربي لدمشق في الوقت الذي أدركت فيه واشنطن عدم جدية كل الطرق والأساليب وعدم جدوى كل التهديدات أيضا التي كانوا يطلقونها ضد دمشق، وان السلام العادل والشامل في المنطقة لا يكون بدون سورية كعامل أساسي وعنصر رئيسي فيها وعلى هذه الحقيقة وغيرها بدأت الادارة الأمريكية بدراسة علاقتها بدمشق بشكل مختلف وهو ما حدا بالمراقبين للقول أن الفترة القادمة وتحديدا بعد اجازات أعياد الميلاد المجيدة ستشهد تطورات على الساحة السورية وان عام 2007 هو عام سورية بمعنى أن دمشق ستلعب دورا هاما وحيويا على الساحات الثلاث الرئيسية العراق ولبنان وفلسطين وستكون لدمشق كلمه الفصل في ذلك.

رشيد بن محمد الطوخي
فرنسا

هل نعقل قضايانا ونتوكل؟

■ «خليها على الله فمن سيحاكم حسني مبارك وبوش واولمرت» عبارة وردت في تعليق على رأي شاركت به في منبر «القدس العربي» وربما الكثير من الأخوة يشاركون الأخ تعليقه وبالأحرى يأسه.. وفي هذا معهم بعض الحق فالقضاء العربي ملحق بالنظام العربي الرسمي ويأتمر بأوامره ..ولكن لا يعني ان الامور ستستمر هكذا فمثالنا بينوشيه الذي حكم مباشرة وغير مباشرة كما يحكم حكام العرب.. وكيف جرت التحولات ونزعت الحصانة عنه في تشيلي ..وملاحقته في بريطانيا.

ومثالنا ايضا محاكمة شارون في بلجيكا ..ومثالنا تحذيرات الموساد لطاقم مجرمي الحرب في الشين بيت وسلاح الجو الاسرائيلي من زيارة دول اوروبية بعينها لان ملاحقات قضائية معينة مرفوعة من ضحاياهم ومنظمات حقوق الانسان ضدهم.. ومثالنا ان شارون لم يستطع زيارة بلجيكا .. وان أكثر ما يقض مضاجع الصهاينة تسليم ملفاتهم للقضاء الدولي للبت فيها.. وموجات الرعب التي دبت في اطراف الغيتو اليهودي الاستعماري ابان محاكمة شارون و تدب في كل وقت يتم فيه حديث ومتابعات لجرائم الحرب الصهيونية في بيت حانون واستخدام القنابل العنقودية الامريكية اسرائيليا في جنوب لبنان وضد المدنيين..وكم من مرة ابدى كيسنجر خشيته من السلطة القضائية الدولية وتنظيراته التي لم تفلح بل انقلبت ضده في العراق عن خلط الاوراق وتحليل ماحرمه القانون الدولي الانساني وضرورة الاستمرار في الحرب على الانسانية التي يسمونها الحرب على الارهاب..والم يصرح بلير عن الحاجة الى تغيير اتفاقيات جنيف وميثاق حقوق الانسان لتطلق يد الارهاب الرسمي الصهيو انكلو امريكي؟ والم تطالب الخارجية البريطانية قبل أيام بعدم استخدام تعبير «الحرب على الارهاب» بعد ان حولت المقاومة العراقية والافغانية والاسلامية هذا الشعار الى نتيجة عكسية بحيث دعمت مواقف منظمات حقوق الانسان بضرورة محاكمة بلير كمجرم حرب واستطلاعات الرأي البريطانية التي أكدت على ضرورة محاكمته على جرائمه في العراق.. واقامة محكمة دولية لجرائم الناتو في افغانستان.. ومحكمة جرائم حرب لقادة الغيتو الصهيوني؟

ثم ، فلنتابع والدي راشيل كوري ومتابعاتهما التي لا تعرف الملل أو الكلل لضرورة محاكمة اسرائيل واغتيالها ابنتهما في اروقة الكونغرس .. والانسانية التي تشرح بها قضية اغتيال ابنتها وماتسببه من صداع لمجرمي الحرب الصهاينة ولوبياتهم المجرمة وكذلك قضية الشاب البريطاني الذي اغتالته عصابات منظمة جيش الدفاع الاسرائيلي الارهابية وماتطرحه على اللوبي اليهودي الأوروبي المجرم من تساؤلات عن ادعاءاته..علينا ان نعقل ونتوكل ولا نخليها على الله بدون ان نعقل ناقتنا قبل الصلاة والدعاء للرسول (ص) وآله وصحبه وسلم ومحاكمة المجرم عباس وجبريل الرجوب والدحلان ..او ان نعقل ان قضايانا تتطلب منا جهودا كبيرة ..لاننا يبدو وصلنا الى عصر القابض فيه على الحق كالقابض على جمرة من نار..

أحمد صالح سلوم
بروكسل

انتظارات الرّصيف والحواجز والرّفوف

■ منذ صباح ذلك اليوم المشؤوم، الذي أنطلقت فيه تلك الرصاصة البائسة، لتكفّ يد ناجي العلي عن اماطة اللّثام عن أمراء حروب الأحلام الصغيرة، وواقع وقود الحلم الكبير اختار ناجي العلي أن يأخذ مسافة من الأمراء واختار حنظلة أن يشيح بوجهه الى أفق يستعيظ به عن النظر الى القبح الذي بدأ يكتسح صورة حلمه الكبير في وطن، على غرار شعوب وقبائل الأرض، وعودة الى موطن أصيل بعد مسار التّهجير القسري الطّويل.

منذ ذلك الصّباح لم يعد للفلسطيني صورة تجذبك الى حزنه وتيهه الطويل الى أن جاء محمد الدرّة وعادت الصورة لتقول كلمتها من جديد رغم أنف أمراء الحلم الكبير بأن هذا الشّعب الفلسطينيّ ما زال يموت على قارعة الطريق أمام أنظار العالم المتمدن منه والسّائر في طور التمدن أمام أعين معتقدي جميع الأديان والملل والنّحل السماوية والأرضية ومن لا معتقد ودين وملّة له. صورة تقول بوضوح لا لبس فيه، هنا جسد الفلسطيني يتلقى الرصاص ولا أحد يمنع ذالك. ثم جاءت صورة اسماعيل هنية على معبر رفح 6 ساعات ينتظر اذن المجتمع الدولي له بالدخول الى كيان المفترض أن يمنح هو الاذن للمجتمع الدولي وغيره بالدّخول بصفته رئيس حكومة هذا الكيان.

قد أتّفق أو أختلف مع السّيد اسماعيل هنيّة وما يمثّله في السّياسة والاجتماع والحق في الحياة وهذا ليس موضوعنا هنا، ولكن، وبحقّ هذه الصّورة تختزل معاناة هذا الشّعب الذي يتفرج على محنته الجميع وأنّ قضيّته كرئيس الوزراء وهو ينتظر جالسا على حاشيّة الرّصيف وينظر بحزن الى هذا المآل الذي وصل اليه في هذا الوهم الكبير المسمّى السّلطة الوطنية الفلسطينيّة، نفسها قضية الشّعب الفلسطيني التي ما زالت تنتظر في رفوف وأدراج المجتمع الدولي بين 181 و194 و242 وو... وهل هي أراض محتلّة أم الأراضي المحتلّة، أم المتنازع عليها. بين الرّصيف والأدراج بين الحروف والأرقام، في السّجون والمعابر والحواجز، الأحلام والأوهام الصغرى والكبرى، السّنوات 48 و68 النّكبة والنّكسة الدّاخل والشّتات كل هذا جال في خاطر اسماعيل هنيّة في الساعات الـ 6 التي امتدت بكل تأكيد الى ذلك الوعد الصّادر عن حكومة صاحبة الجلالة، والذي لم تستطع أي حكومة من الحكومات اللاحقة على وجه الأرض تغييره أو تعديله بما فيها حكومته وأن هذا الشعب محكوم عليه بالانتظار، والانتظار. شيء واحد تحقق بعد 48 و68: أنه لن ولن يرحل وانّا هنا لصامدون الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المصطفى المصدّق
المغرب

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»